الماسونية بين المؤيدين والمعارضين

التعريف والنشأة

إعداد :

نوران محمد أحمد السيد باز

طالبة ماجستير قسم تاريخ

إشراف

أ.م.د / عايدة السيد سليمة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية البنات – جامعة عين شمس

أ.م.د / سلوى إبراهيم العطار

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية البنات – جامعة عين شمس

ملخص البحث :

الماسونية من أكبر المنظمات العالمية التى أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على العديد من الاحداث التاريخية ، حيث نجحت عن طريق جمعياتها التى إنتشرت فى معظم انحاء العالم فى تحقيق كثير من أغراضها فى خدمة كبار الماسون والمشروع الصهيونى .

وجد إسم سابق للماسونية فى بداية نشأتها حيث إقترح الماسون ان يطلق عليها إسم القوة الخفيه وذلك لأنهم أرادوا أن تكون أعمالها سرية لانهم وجدوا أن فى السرية تتحق الاغراض وتنجح اكثر من اعلانها ولانها كانت تقوم منذ البداية فى خدمة فئة محدودة من اليهود وتسخير العالم للعنصر اليهودى بكافة الطرق المشروعة أو غير المشروعة لذلك فتعتبر أعمالها ضد مصلحة الخكومات والشعب وعليه فمن الضرورة أن تكون سرية .

بعد ذلك إستقر الماسون تغيير إسمها إلى الماسونية على أساس أن لها علاقة بالبناء لأن كل من يلتحق بها يكون هدفه الأساسي مساعدة المنظمة لبناء هيكل سليمان فى القدس وعليه فقد سميت جمعية البناؤون الأحرار اى الماسونية بالانجليزية Freemasonry وتنطق بالعربية هكذا والأحرار لأن هؤلاء البناؤون لا تربطهم حكومة ولا تقاليد أو عقيدة إلا ما تمليه عليهم قوانين المنظمة وما يخدم المشروع الصهيونى وإعادة بناء الهيكل .

ولأنها منظمة كبيرة وجد لها مؤيدين وهم بالطبع المشتركين فيها أو من مؤسسيها انفسهم وممن نالوا درجات عليا ، كالذين وصلوا إلى الدرجه الثالثه والثلاثون وهم من أطلق عليهم لقب أستاذ أعظم أو ممن وصلوا إلى الماسونيه الملوميه والكونيه ايضا .

ولها فى نفس الوقت معارضين على القوانين الهدامة للمجتمع والحكومات التى تأسست عليها الماسونية .

مقدمة

تعتبر الماسونية من أشهر المنظمات العالمية حيث تنتشر جمعياتها فى معظم دول العالم سواء على هيئة محافل أو نوادى اجتماعية .

وسوف نناقش فى هذا البحث محورين أساسيين الأول نستعرض فيه تاريخ نشأة الماسونية منذ أن كانت جمعية سرية وكان يطلق عليها اسم القوة الخفية مرورا بدعوتها ضد عيسى عليه السلام واضطهاد الدين المسيحى وأتباعه وصولا بالتاريخ الرسمى لنشأتها ١٧١٧م والذى اتفق عليه معظم المؤرخين ، ونتحدث فى المحور الثانى عن بعض مؤيدى ومعارضى المنظمة الماسونية ، حيث ان مؤيديها لم يذكروا لها أية أخطاء بل جعلوها منظمة تدعو الى الاخلاق ونشر السلام والاعمال الخيرية فقط إستبعدوا تماما ان يكون لأعضائها أخطاء أو تحوم حولهم الشبهات .

بينما يرى المعارضين وهم من الكتاب والمؤرخين وكذلك الكنيسة الكاثوليكية فى روما إلى جانب هيئات رسمية اسلامية من الماسونية أنها منظمة تدعوا إلى هدم الحكومات والمجتمع وتعمل على نشر الفساد الأخلاقى والأفكار البعيده عن العقائد وتساعد على نشر الفتن بين افراد الشعب والشعوب المختلفه لمصلحة أعضاء محددين وهم كبار الماسون ولخدمة المشروع الصهيونى .

وعلى أية حال فقد كان للماسونية دورا واضحا فى كثير من الأحداث التاريخية المؤثرة والتى انتفع بها أعضاء المنظمة أنفسهم سواء تم الاخذ برأى اي من الطرفين المؤيد او المعارض .

تعريف الماسونية ونشأتها :

قبل تناول نشأة الماسونية يجب إيضاح المعنى اللغوى لها ، فالماسونية Freemasonry تتكون من ثلاثة مقاطع وهى فرى Free وتعنى الحر الذى لا يضبطه قيد من القيود ثم ماسون Mason وتعنى الحرفة او مهنة البناء وأخيرا رى Ry وهى ياء النسبة .

ويتكون من هذه المقاطع الثلاثة المعنى الكامل وهى جمعية البنائين الأحرار ، ولم تختلف المراجع العربية أو الأجنبية أو حتى المؤيدين من الماسون والمعارضين على تفسير معنى الماسونية [١] .

عرفت أيضا الموسوعة البريطانية Encyclopedia Britannica أن الماسونية منظمة حرة تنتشر جمعياتها السرية فى جميع أنحاء العالم ولها شعبية عالية فى الجزر البريطانية [٢] .

بينما عرفتها الموسوعة الماسونية Encyclopedia Of Freemasonry بأنها منظمة أخوية عالمية بتشارك فيها الأفراد فى العقائد والأفكار فيما يخص الأخلاق وتفسير الظواهر الكونية والحياة والإيمان بإله [٣] .

اما عن بداية نشأة الماسونية فقد اختلفت آراء الباحثين فى تاريخ هذه المنظمة عن التوقيت المحدد للنشأة .

---

(١) محمد ناصر حبيب : اثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ، دار الكتاب للنشر ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ص ٧ .

(2) Encyclopedia Britannica : printed by Archibald constable and company and hurst , robinson company , 90 , cheapside , London , 1810 , p 380 .

(3) Albert . G . Mackey : An Encyclopedia Of Freemasonry , The masonic history company , New york and London 1916 , VOL 2 , P 510 .

الرأى الأول : يرى أن نشأتها منذ زمن بعيد حتى انها ترجع الى عهد النبى موسى عليه السلام حين كان مع قومه [٤] .

الرأى الثانى : كان المؤسس الأول للمنظمة الماسونية هو (هيرودوس الثانى HerodesPhillppos) والذى كان واليا على القدس أثناء الدولة الرومانية حيث أسسها فى القدس بالإشتراك مع مستشاريه اليهود وكانت جمعية سرية عرفت بإسم (القوة الخفية) وكان هدفها مقاومة دعوة المسيح لأنه كان يبشر بزوال هيكل سليمان ، وكانت تعمل على ملاحقة وقتل معتنقى الدين المسيحى [٥] .

وكان لهذه المنظمة مجلس سرى مؤلف من تسعة أعضاء وقد عقد أول جلسة له فى القدس حيث أطلق على مكان الإجتماع أسم الهيكل وكان ذلك فى ١٠ / أغسطس / ٤٣م ، وقد اتفق المجتمعون فيما بينهم على التعاون لإسقاط دعوة المسيح وعليه بدأت هذه القوة فى التحرك لقتل أتباع عيسى عليه السلام [٦] .

الرأى الثالث : يرى أنها ترجع إلى العصور الوسطى وتصل بجمعية عرفت بإسم (فرسان الهيكل Knights Templar) وهذه الجمعية نشأت بين عامى ١١١٨ ، ١١١٩م فى القدس وكانت فى بدايتها تعمل بشكل سرى وقد تأسست فى البداية للدفاع عن المسيحية [٧] .

([٤]) سعدى ابو حبيب ، محمد صفوت السقا : الماسونية ، منشورات رابطة العالم الاسلامى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢م ، ص ١٤ .

([٥]) سعدى ابو حبيب ، محمد صفوت السقا : مرجع سابق ، ص ١٤ .

([٦]) محمد ناصر حبيب : نفس المرجع ، ص ٧ .

(4) Stephen Howarth : The knights Tempelar , Bloomsburg academic , London , 2006 , p 43 .

ثم فى عهد الملك فيليب الرابع Philippe IV) * ملك فرنسا تم القبض على كافة اليهود وطردهم خارج فرنسا ثم فى عام ١٣٠٠م تم إتهام اعضاء جمعية فرسان الهيكل بأنهم يقومون بأعمال السحر ويقدسون الاوثان بالرغم من انهم يجب عليهم االدفاع عن المسيحية وانهم يميلون الى العنف والى فئات اليهود التى وجدت فى فرنسا قبل طردها وغير مخلصين للمسيحية .

وعليه فقد تمت محاكمتهم بعد إثبات الاتهامات عليهم فحكم على بعضهم بالاعدام حرقا والبعض الآخر بالسجن مدى الحياه [٨] .

ولأنها كانت جمعية سرية فى بداياتها وأطلق عليها إسم فرسان الهيكل أى هيكل سليمان الذى يذكره اليهود فى التلمود بوجوب اعادة بنائه لتطهير جميع يهود الأرض ، ثم الاتهامات التى تم إثباتها عليهم بالنسبة لأعمال السحر والعبادة الوثنية كلها تتصل بالأفكار الماسونية فى العصر الحديث لذلك رجح بعض المؤرخين أن جمعية فرسان الهيكل كانت النواه الأولى للماسونية قبل اختفائها ثم ظهورها مرة ثانية بإسم القوة الخفية ثم الماسونية .

الرأى الأخير : هو الاكثر انتشارا وربما الارجح بين معظم باحثى تاريخ الماسونية ، حيث يرى انها بدأت فى العصر الحديث عندما إتخذت فى مؤتمر لندن عام ١٧١٧م برئاسة جيمس اندرسون Jams Anderson * اسما جديدا وهو الماسونية [٩] .

---

* فيليب الرابع : حكم فرنسا منذ عام ١٢٨٥م حتى وفاته عام ١٣١٤م .

(1) Stephen Howarth : ibid , p 43 .

* اندرسون : جيمس اندرسون (١٦٧٩ – ١٧٣٩م) ولد فى مدينة ايردن فى اسكتلندا ، وفى عام ١٧٠٧م تعمد فى الكنيسة واصبح كاهنا ثم انتقل الى لندن عام ١٧٢٠م وبدأ فى التيشير ثم اصبح قسيسا عام ، وفى سبتمبر ١٧٢١م بدأ بكتابة اول دستور للماسونية ، وإضافة الى كتابه تاريخ الماسونية الذى طبع ونشر عام ١٧٢٣م تحت عنوان دستور الماسونية . www.wikipedia.org.jamsandrson

(٩) محمد على الزغبى : الماسونية فى العراء ، مطابع معتوق اخوان ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ص ١٠ .

والحقيقة أن معظم الباحثين فى تحديد هذا التاريخ كانت آرائهم عبارة عن توقعات لعدم توفر الوثائق التى تثبت بداية النشأة بصورة دقيقة فربما يكونوا من يلاحقون دعوة عيسى عليه السلام أو أتباعه ليس لهم علاقة بمنظمة ما أو أية احداث تاريخية بعد ذلك حتى التاريخ الرسمى لنشأة الماسونية ايضا .

وعليه فإننا نرى أن الماسون أنفسهم أرادوا إخفاء بداية النشأة ليجعلوا من تاريخ الماسونية شيئا هاما وسريا حيث تعمل السرية على جذب الكثير حولها .

فى عام ١٧١٧م إجتمع الأعضاء من الجمعيات المختلفة التى كانت تعمل بسرية قبيل ذلك بفترة وجيزة تحت ستار الابحاث العلمية لتخفى نفسها عن الحكومات ، وذلك فى أحد المنازل فى لندن وكان من بينهم (اندرسون) حيث تولى هو وضع قوانين الجمعية وألقاب ودرجات الاعضاء [١٠] .

ومن أبرز القوانين التى وضعها اندرسون فى دستور الماسون أن أعضاء الجمعية غير خاضعين لسيطرة أى مؤسة دينية او حكوميه كما حث الاعضاء على نشر تعاليم الماسونية فيما بينهم ورأى انه من الافضل ان تكون طقوسهم سرية والشعارات كذلك فى البداية ولا تمنح هذه الشعارات الا للداخلين فى المنظمة ، وكانت اولى هذة الطقوس هو الطقس الاسكتلندى * حيث أنه لا يزال هو الاشهر من بين الطقوس الماسونية والمعمول به فى أغلب الجمعيات التابعة للمنظمة ، وقد أطلق عليه فى البداية الطريقة الاسكتلندية [١١] .

---

(١٠) لويس شيخو : السر المصون فى شيعة الفرمسون ، دار الرائد اللبنانى ، بيروت ، ١٩١٠م ، ص ص ١٠ ، ١١ .

* الطقس الاسكتلندى هو الطقس الاشهر من ضمن الطقوس الماسونيه وهو تابع لمدينة اسكتلندا فى المملكه المتحده تم وضع القوانين الخاصه به والدرجات وطريقة التكريس بعد أفتتاع المحفل الاعظم الانجليزى فى لندن حيث انه يعمل بهذا الطقس وكل المحافل التابعه للمحفل الاعظم ايضا فى اى دوله تسير بنظان الطقس الاسكتلندى ،

(2) James Anderson : The Constitutions of the freemasonry , pbiladelpiba , north america , USA , 1734 , p 20 .

اما عن سبب تسمية ذلك الاسم فكل طقس من طقوس الماسونية يرجع الى المقاطعة التى نشأ بها فمثلا الطقس الاسكتلندى نشأ فى اسكتلندا التابعة للمملكة المتحدة .

بعد ذلك تعددت الطقوس الماسونية مثل طقس يورك المنتسب الى مدينة (يورك York) البريطانية وغيره ولكن الطقس الاسكتلندى هو الاشهر والمعمول به فيما بينهم [١٢] .

([١٢]) عبد الرحمن حبنكة الميدانى : مكايد يهودية عبر التاريخ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ص ١٧ ، ١٨ .

آراء مؤيدى ومعارضى الماسونية :

المنظمة الماسونية مثلها مثل أى جمعية أو حزب سياسى لا سيما تأثيراتها العالمية التى أحدثت تأثيرا فى التاريخ فلها مؤيدين ومعارضين كما سي الاشاره فمن يدخلها ويقتنع بأفكارها وتجلب له المصلحة يؤيدها بالطبع إلا إذا تغيرت أفكاره أو حدثت مشكلة من ورائها فإنه يقوم بفضح أمرها غير ذلك نجده ينشر عنها كل أمر حسن وأنها بالمجمل لا تريد ألا مصلحة المجتمع وتحرره من قيود العبودية سواء عبودية الدين أو القانون حيث أن ذلك يعتبر خنق للحرية فى نظر الماسون [١٣] .

قد نشر العديد اهؤلاء الاعضاء وهم من المؤيدين صراحة إيجابياتها حينما كانت لهم أهمية فى خدمة المنظمة وكانت ايضا لهم مراكز مرموقة سواء فى السياسة أو فى الفكر والأدب.

نذكر منهم (شاهين مكاريوس) * حيث كان من مؤيدى الماسونية بل كان يمدحها دائما فى مؤلفاته التى تتحدث عن تاريخها ، كما كان يمدح كذلك كل شخص ماسونى سواء كان يعرفه او لا حيث كان يطلق على كل فرد منتسب إلى الماسونية لفظ أخ [١٤] .

([١٣]) جرجى زيدان : تاريخ الماسونية العام ، مؤسسة هنداوى للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص ص ٤٤ ، ٤٥ .

* شاهين مكاريوس : ولد فى مدينة مرجعيون جنوب لينان عام ١٨٥٣م عمل فى الصحافة وله اشعار ايضا جاء الى مصر وأسس جريدة المقطم وبالرغم من انه من النادر ان يترقى اى شخص داخل الماسونية الى الدرجة ال٣٣ ويكون غير يهودى على حسب القوانين الا انه حصل عليها شاهين ، اسس كذلك محفل اللطائف عام ١٨٩١م واصبح رئيسا له كما انه كان عضو شرف فى محافل اجنبية اخرى ، له عدة مؤلفات تحدث فيها عن الاثار الطيبة للماسونية ومؤلفات تاريخية اخرى منها ايران ، السمير فى السفر والانيس فى الحضر ، تاريخ الاسرائيليين ، فضائل الماسونية و الاداب الماسونية وغيرها ، توفى شاهين مكاريوس فى مصر ودفن فى حلوان فى القاهرة عام ١٩١٠م . فيليب دى طرازى : تاريخ الصحافة العربية ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩١٣م ، ص ١٥ .

([١٤]) شاهين مكاريوس : الاداب الماسونية ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٨٩٥ ، ص ص ٩ – ١١ .

وصف شاهين مكاريوس الماسونية بأنها مؤسسة خيرية هدفها خدمة كل انسان دون النظر إلى العرق أو الإعتقاد الدينى ، وأن الماسونية عبارة عن جمعية غرضها جعل الناس يحبون بعضهم ويتبعون الفضيلة والتمسك بالآداب وممارسة الخير .

وتحترم كل أعضائها مهما اختلفت المعتقدات الدينية لهم وأن كل من ينتسب اليها هم من العلماء والأعلام وكلهم يريدون الفضيلة ثم كتب عن الدستور الأدبي الماسونى مؤكدا أنه يحث على :

العبادة والاكرام لله وأنه هو مدبر الكائنات ومبدع الموجودات وحث على حب القريب وعدم فعل الشر وألا يكترث الماسونى لحديث الناس السئ وان يتبع كل فرد قواعد دينه وان يحترم الاخرين [١٥] .

وبالطبع كل من يدخل الماسونية يجد أن هذه التعاليم موجودة بالفعل ويقتنع بها من هم فى الدرجات الأولى فقط ، اما من يترقى بعد ذلك يجد المعنى الحقيقى حيث أن كل درجة رئيسية رمزية وملوكية وكونية تفسر الرموز بمعنى مختلف عن الاخرى وتدل تفسيرها على عدم الخير كما تحدث شاهين مكاريوس .

فمثلا كلمة (المحفل) متعارف عليها من قبل الماسون الرمزيون أو حتى أى شخص له معلومات عن الماسونية بوجه عام بأنه المكان الذى يجتمع فيه الماسون بينما يعتبره اعضاء الملوكيه رمزا لهيكل النبي (سليمان عليه السلام) الذى يعتبره اليهود شعار وطنهم القومى (النور) عند الرمزيون رمز لنور العقل

الانسانى بينما عند الماسونية الملوكية رمز للنور الذى تجلى به الله لسيدنا موسى عليه السلام والسيف الذى يرمز الى الجهاد والحق والعدل فى الرمزية عند الملوكيه يرمز للسيف الذى يحمله بنو اسرائيل ضد الامم الاخرى [١٦] .

([١٥]) شاهين مكاريوس : مصدر سابق ، ص ص ٩ – ١٢ .

([١٦]) سيف الدين البستانى : اوقفوا هذا السرطان ، دار النهضة العربية للتأليف والنشر ، دمشق ، ١٩٥٩م ، ص ٥٨ .

يستكمل شاهين وصفه للمنظمة الماسونية فى انها تحث كل من يدخلها على مساعدة الأخرين وأن يكون الشخص حكيم ومخلص مع أصدقائه وأن يفعل الخير دون مقابل ، ويجب عليه كذلك تجنب المجادلات فى الدين والسياسة وأن يكتم سر أخيه ويكون قدوة حسنة بأفعاله .

كما وضح كذلك أن الجمعيات التابعة للماسونية فى جميع الدول تقوم على بناء المستشفيات والمدارس وتساعد الفقراء فى الوقت الذى يجمع فيه الاغنياء الاموال الطائلة دون مساعدة الاخرين [١٧] .

بوجه عام لم يذكر مكاريوس فى كتاباته أى شئ سئ عن الماسونية بل جمع فيها كل الخير والفضائل بالرغم من أن أى مؤسسة أو جمعية لا تخلو من الأخطاء سواء منها أو من احد اعضائها .

ومن المؤيدين للماسونية أيضا البرت ماكى Albert Mackey * حيث اظهر العديد من إيجابيات الماسونية ظهرت فى كتاباته ، كما اعترف انها ما هى الا جمعية خيرية تعمل على نشر الإخاء والتسامح سواء داخل المنظمة أو خارجها وتساعد المحتاجين دون مقابل ، كما تساعد فى تحرير العقل الإنسانى من القيود القديمة التى فرضت عليه ، وأوضح كذلك أن للماسونية تاريخ عريق وان شاراتها مأخوذة من الحضارات العريقة الرومانية والمصرية وكلها تدل على الخير والواجبات الإنسانية [١٨] .

([١٧]) شاهين مكاريوس : مصدر سابق ، ص ص ١٤ – ٤٥ .

* البرت ماكى : ولد فى مدينة تشارلستون فى ولاية كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٠٧م ، التحق بكلية الطب بعد تخرجه اشتغل طبيبا وعمل بالصحافة ولكن فى عام ١٨٤٤م ترك الطب وتعلم عدة لغات وبدأ فى البحث عن تاريخ الماسونية وقام بتأليف عدة مؤلفات عن تاريخها حيث دخل فى المنظمة وترقى حتى استطاع الحصول على لقب أستاذ أى وصل إلى الدرجة ال٣٣ وتوفى عام ١٨٨١م .

(2) Albert Mackey : Encycleopedia of freemasonry , moss and company , New York , USA , 1874 , p p 30 , 31 .

دافع البرت ماكى كغيره من المؤيدين عن الماسونية وذكر محاسنها فقط غافلا دور الماسون فى نشر افكار اشتراكية هدامه للمجتمع حتى لم تقبلها اغلب شعوب الدول التى دخلت عليها ودور المنظمة فى إشعال الثورات والحروب لتغيير أنظمة الحكم دفاعا عن مصالح أعضائها .

جدير بالذكر أنه ليست كل الافكار الاشتراكيه هدامه ولكن جاء بعض منها له بريق لجذب الطبقه الكادحه من العمال والفلاحين والذين لم ينالوا حقهم وسط الطبقه الاستقراطيه والطبقه الحاكمه وحتى تقف تلك الطبقه الكادحه بجانب الافكار الاشتراكيه وتساعد على إنجاحها جاء جزء منها ينادى بمصلحة العمال والفلاحين لكن مع ذلك لا يجب ان نغفل الافكار الاخرى للإشتراكيه والتى نادت بإلغاء الملكيه الخاصه حيث أدى ذلك إلى نقصان الطموح عند العديد من أفراد الشعب على اساس انه مهما عمل الفرد او بذل مجهود مضاعف اتكوين ثروه فهى فى النهايه سوف تؤول الى الحزب الحاكم (الحزب الشيوعى) ولن يستطيع تكون ملك او عمل خاص له كذلك الافكار التى جاءت فى وجوب اخذ الاطفال من الاب والام وتربيتهم فى مؤسسات خاصه بعيدا عن الجو الاسرى كذلك مسألة إشاعة الزوجه وإن كانت لم تنتشر بشكل كبير

أما عن جيمس اندرسون فقد صرح فى كتاباته بأن ماينتشر عن المنظمة غير منصف وأنها تقوم بالأعمال الخيرية دائما ولا تفرق بين دين او عرق وتحافظ على عقائد الاعضاء وتجعلهم جميعا إخوة ، ثم هاجم اندرسون الكنيسة لأنها لاتعطى الأشخاص مزيدا من الحرية ولا تقوم بمساعداتهم وتجعلهم يتوهمون أنها تريد الخير لهم فى حين ان الماسونية تعطى الجميع داخلها الحرية التامة دون إجبارهم على التخلى عن عقائدهم [١٩] .

---

(1) Jams Andrson : Adefence of freemasonry , George kenning , London , UK , 1874 , p 23 .

جدير بالذكر انه من الخطأ القول بأن الماسونية تحافظ على عقيدة الاعضاء او انها لا تفرق بين الأشخاص على حسب العرق أو العقيدة وذلك لأن الداخل فى الماسونية لا بد وان يكون ذا مركز مرموق لانها لاتقبل اى شخص عادى حتى بعد الدخول فيها وخدمتها ومن الصعب الترقى فيها إلى الدرجات العليا الا اذا كان يهودى الاصل ومع التدرج فى الدرجات يجد المشترك نفسه يتخلى عن عقيدته ولا يؤمن الا بما يمليه عليه الدستور الماسونى ويظهر ذلك واضحا فى حفلات التكريس للدرجات العليا من بعد الدرجة الثالثة وطريقة الإحتفال والقسم الذى يقسم به العضو .

فمثلا فى الدرجة الثالثة والثلاثون وهى الدرجة الفرعية الأخيرة من الدرجة الرئيسية (الرمزية العامة) يقسم المرشح أثناء حفلة التكريس على التوراة أيا كانت عقيدته ويكذب بالنبى محمد (صل الله عليه وسلم) إذا كان مسلما او النبى عيسى (عليه السلام) إذا كان مسيحيا ويكفر بالقرآن والإنجيل ، وهذه كانت شروط أساسية فى احتفال هذة الدرجة ، أما الدرجات الرئيسية التى تتبع الرمزية العامة مثل الملوكية فتكريسها يعتمد على الا يعترف بالكتب السماوية جميعا وأن ما تمليه عليه المنظمة الماسونية هو يعتبر عقيدته وعليه التنفيذ ، وحينما يصل العضو الى الدرجة الكونية لا يعترف بإله بل يقوم بتقديس الشيطان الذى يعتبره الماسون الاله [٢٠] .

وبين المؤيد والمعارض وجد محايدون للمنظمة الماسونية ومن أمثلة هؤلاء جوجى زيدان * الذى رأى ان المنظمة الماسونية مثلها مثل اى جمعية أو مؤسسة بها ايجابيات وسلبيات ، وقد قارن بين آراء رجال الدين ورأى المنظمة الماسونية فى الاديان وأوضح أنه لا مبرر لرجال الدين تحريم الإشتراك فى الماسونية واعترض فى نفس الوقت على وصف المنظمة الماسونية لرجال الدين بأنهم يمنعون الحريات وقال انه لكل طرف اتجاهه الصحيح [٢١] .

([٢٠]) محمد على الزغبى : مرجع سابق ، ص ٨١ .

* جرجى زيدان : ولد عام ١٨٦١م فى بلدة عنب فى جبل لبنان تعلم اللغة الانجليزية والفرنسية والتحق بالكلية البروتستانتية ثم درس الطب كما درس اللغة العبرية عام ١٩٠٤ ترك مهنة الطب وتفرغ للادب والتأليف ثم سافر الى مصر واستقر فى القاهرة وادار جريدة المقتطف وله العديد من المؤلفات التى تحدث فيها عن تاريخ الماسونية اشهرها كتابه (تاريخ الماسونية العام) ، توفى عام ١٩١٤م .

([٢١]) جرجى زيدان : مرجع سابق ، ص ص ١٤١ ، ١٤٢ .

وقال جرجى أنه من الخطأ وصف الماسونية بأنها كفر وأنها تسعى لهدم أركان الدين فهى بعيدة كل البعد عن هذه الإتهامات بالرغم من وجود بعض الأعضاء السيئين داخلها ولكن فى كل منظمة يوجد الصحيح والخاطئ ، ثم اظهر انه يحمل الاجلال والإحترام للجمعية الماسونية [٢٢] .

اما عن معارضى الماسونية فقد اجتمعت آرائهم بوجه عام على وصفها بأنها منظمة سرية هدامة تدعو الى الإلحاد والإباحية والفساد وتتستر وراء شعارات خادعة كالحرية والمساواة والعدل ، واستشهدوا على ذلك بما نظمته وساعدت فيه من ثورات وانقلابات اطاحت بحكومات عديدة .

وقفت أيضا مؤسسات دينية موقف الضد من الماسونية منها الكنيسة الكاثوليكية فى روما منذ عام ١٧٣٨م على يد البابا مليمنوس الثانى عشر وغيره وكان اشهر المعارضين لها البابا بيوس العاشر* بعد رفضه عام ١٩١٢م [٢٣] محاولة ثيودورهرتزل كسب موافقة الفاتيكان للإستيطان فى فلسطين ورفض ايضا مبدأ قيام دولة لليهود فى فلسطين وكذلك الإستيلاء على القدس [٢٤] .

بالنسبة للمؤسسات الاسلامية مثل الازهر الشريف فقد انتقد أيضا الماسونية وجمعياتها المنتشرة فى الدول ووصفها بأنها تحث على التخلى عن العقيدة وتنشر الفساد وتهدم الاسرة والمجتمع * .

من الكتاب الذين انتقدوا الماسونية (وليم كار) وكان يعمل ضابطا فى البحرية الكندية ، كما انه شغل منصب ضابط الانتقال فى الحرب العالمية الاولى مع الجيش الانجليزى [٢٥] .

([٢٢]) جرجى زيدان : مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

* بيوس العاشر : ولد عام ١٨٣٥م بشمال ايطاليا وهو البابا المئتان والسابع والخمسون للكنيسة الكاثوليكية ، كانت له عدة إصلاحات اهمها توحيد قوانين الكنيسة الكاثوليكية فى قانون واحد عرف بإسم (الحق الكنسى) توفى عام١٩١٤م . الموسوعة العربية المسيحية ، القسيس بيوس العاشر ، ص ١٥ .

([٢٣]) توفيق الطويل : قصة الاضطهاد الدينى فى المسيحية والاسلام ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٥٥ .

([٢٤]) توفيق الطويل : مرجع سابق ، ص ٥٥ .

* فى عام ١٩٨٤م اصدر الازهر الشريف بيانا بأن المسلم لا يمكن ان يكون مسلما وماسونيا فى نفس الوقت وانها تجعل المسلم ينسلخ عن معتقداته وشعائره الدينية . مانع الجهمى : الموسوعة الميسرة فى الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، دار الندوة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٥٠٠ .

([٢٥]) وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج ، ترجمة سعيد جزائرلى ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ص ٧ .

حضر كار Carr أيضا الحرب العالمية الثانية كضابط بحرى أى أنه عاصر الكثير من الأحداث ويعتبر شاهد عيان على خفايا الحربين ، وانتقد وليم بشدة المؤسسة الماسونية حيث أوضح فى كتاباته أنها تهدف الى السيطرة على العالم من خلال توسيع الخلاف بين الدول ونشر المؤامرات وأوضح أنه ليس كل اليهود مع المنظمة الماسونية ولكن كل من يدخلها يعمل لحساب مؤامرات شيطانية تهدف الى تدمير العالم لمصلحة فئة محدودة هم الماسون * [٢٦] .

يوسف الحاج * ايضا من الكتاب المعارضين للماسونية ويتميز فى أنه اشترك فيها عن طريق احدى محافلها رغبة منه فى الاطلاع على الاسرار الخفية وراء الشعارات الماسونية الخادعة وقبل ايضاح رأى الحاج عن المنظمة نسرد ما قالته المجلة الماسونية فى عددها الرابع تحت عنوان مشاهير رجال الماسون حيث اوضحت المجله ان يوسف الحاج فى درجة ٣٣ واستطاع الالتحاق بالدرجة الرئيسية الثانية وهى الماسونية الملوكية وانه عضو فى محافل فى الشام والعراق ، كما قدمت له الشكر على خدماته للمحافل الماسونية التى التحق بها وارفقت الجريدة صور لحفلة الشاى التى اقامها المحفل الوطنى الاكبر ليوسف الحاج فى مصر عام ١٩٣٠م قبل عودته الى لبنان تقديرا لخدماته للماسونية [٢٧] .

---

* له عدة كتب تحدثت عن ذلك وتعتبر بمثابة وثائق حيث انه حاضر لكثير من الاحداث التاريخية الهامة التى أحدثت تغييرا فى التاريخ وخارطة العالم من اشهر كتبه التى تحدثت عن ذلك بيادق اللعبة ، الشيطان امير هذا العالم .

(1) William Carr : Pawns in the game , Federation of Christian laymen , Ontario , Canada , 1955 , p p 95 , 96 .

* يوسف الحاج : كمال يوسف الحاج ولد فى ١٧ فبراير عام ١٩١٧م فى مراكش بالمغرب ، تنقل بين مصر ولبنان والمغرب درس الفلسفة فى معهد الاداب العليا الفرنسى قام بالتدريس فى الجامعة اللبنانية وتولى رئاسة قسم الفلسفة فى ١٩٤٧م ، صدر له العديد من الؤلفات منها فلسفة اللغة وفلسفة الامة القومية وهيكل سليمان وغيرها تم أغتياله فى ٢ ابريل عام ١٩٧٦م .

([٢٧]) صابر طعيمة : الماسونية والصهيونية والشيوعية غاية وهدفا ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .

جدير بالذكر هنا أن يوسف الحاج قد قطع صلته بالماسونية عقب تأكده من كذب الشعارات وأنها جاءت لخدمة المشروع الصهيونى وكبار الماسون فقط وبعدما كشف بعض من أسرارها .

نشر يوسف الحاج أهداف الماسونية الخفية فى مؤلفات له أهمها هيكل سليمان حيث ذكر القوانين الهدامة التى قامت على اساسها المنظمة الماسونية ومدى استغلال فئة من الناس لخدمة القليل من الماسون ونشر الفساد الأخلاقى والثورات ، وأفكارها المزعومة المأخوذة من التلمود فى حق اليهود فى إعادة بناء هيكل سليمان فى القدس وممتلكاتهم من النيل إلى الفرات [٢٨] .

ومن المعروف ان هذه المزاعم صهيونية ذكرت فى التلمود الذى كتب على يد بعض الحاخامات ومؤيدى المشروع الصهيونى ويعتبره معظم اليهود الكتاب المقدس بعد التوراه وذلك من أجل تبرير أفعال الصهيونية فى الإستيلاء على ما ليس من حق اليهود .

يستكمل الحاج فى إظهار بعض من ما يسمى بالأسرار الماسونية والتى يتم تلقينها للملتحق عقب قبوله فى المنظمة وقد سميت أسرارا لأن الماسون كانوا لايفصحون عنها الا للداخل فى زمرة الماسونية فقط حتى ان معظم الماسون لا يعرفون جميع الاسرار انما جزء بسيط منها ما أوضحه الحاج فمثلا الكلمات التى يقولها العضو لغيره من الماسون ليتم التعارف بينهما خارج المحفل كلمة (نوبال كايين) وهذا اسم لأحد ابناء لامل وهو أحد ملوك بنى اسرائيل ، وكلمة (بنيامين) وهو الإسم السابع ليعقوب عليه السلام وذكر فى التلمود ، (وفالح) وهو اسم ابن (عابر) الذى ينتمى اليه العبرانيون ، وكذلك كلمة (اوبيل) وهذه اسم لملك وضع علامة الخلاص لبنى اسرائيل كما ذكر فى سفر التكوين ، وأخيرا (زروبايل) وهو إسم لقائد الشعب الاسرائيلى [٢٩] .

([٢٨]) يوسف الحاج : ملحق هيكل سليمان – الوطن القومى لليهود ، الطبعة الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٠م ، ص ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

([٢٩]) يوسف الحاج : مصدر سابق ، ص ١٢٥ .

يلاحظ هنا ان جميع الاسماء التى استعانت بها المنظمة الماسونية سواء فى الأسماء التى تطلق على الأعضاء داخل المحفل فى الدرجات المختلفة أو كلمات التعارف بين الماسون خارج المحفل كلها ذات مرجعية يهودية بل وجد منها ماله أصل من أساطير يهودية صهيونية ذكرت فى التلمود .

خاتمة

يمكن القول أنه بالرغم من قلة المصادر التى تحدثت عن التاريخ المحدد لنشأة الماسونية إلا أن الآراء إجتمعت معظمها على تاريخ محدد وهو عام ١٧١٧م ، أما عن الجمعيات التى ظهرت بعد ذلك منذ العصور القديمة أو الوسطى فربما كانت لا تمت للماسونية بصلة حتى وان كان بعض هذة الجمعيات تكون من اليهود والسبب فى ذلك هو أنه ليس كل اليهود من مؤيدى المنظمة الماسونية .

نفس الوضع بالنسبة للجمعيات التى ظهرت وناهضت دعوة عيسى عليه السلام لا تؤكد الوثائق أنها تنتسب الى الماسونية وعليه فإنه يمكن القول أن بداية النشأة الفعلية للماسونية يبدأ منذ وضع اندرسون الدستور الماسونى حيث اصبحت المؤسسة الماسونية لها نظم وقواعد محددة ولها ترتيب فعلى وذلك عام ١٧١٧م .

أما بالنسبة لآراء المؤيدين للماسونية فإنها لا تعتبر شخصية تعبر عنهم فقط وانما كل منهم له اسبابه فى تأييدها بالرغم من عدم إثبات المؤيدين لكثير من الاحداث الفعلية التى تؤكد هذة الإيجابيات سوى بعض الأعمال الخيرية التى قامت بها المنظمة الماسونية كبناء المستشفيات والجمعيات الخيرية ، فى حين نجد أن المعارضين للماسونية أثبتوا ما أحدثته من ايذاء العديد من الشعوب واغتيالات أشخاص عارضوها أو حاولوا فضح أمرها لا سيما دورها الفعال فى إشعال الثورات والحروب لخدمة فئة محدودة وهم الماسون

المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية المنشوره :

- شاهين مكاريوس : الآداب الماسونية ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٨٩٥ م .

- يوسف الحاج : ملحق هيكل سليمان – الوطن القومى لليهود ، الطبعة الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٠م .

ثانيا المصادر الأجنبية المنشوره :

- Albert Mackey : Encycleopedia of freemasonry , moss and company , New York , USA .

- Jams Andrson : Adefence of freemasonry , George kenning , Lonodon , UK , 1874 .

- James Anderson : The Constitutions of the freemasonry , pbiladelpiba , north america , USA , 1734

- Stephen Howarth : The knights Tempelar , Bloomsburg academic , London , 2006 .

ثالثا المراجع العربية :

- توفيق الطويل : قصة الاضطهاد الدينى فى المسيحية والاسلام ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٩١م .

- جرجى زيدان : تاريخ الماسونية العام ، مؤسسة هنداوى للنشر ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

- سعدى ابو حبيب ، محمد صفوت السقا : الماسونية ، منشورات رابطة العالم الاسلامى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٢م .

- سيف الدين البستانى : اوقفوا هذا السرطان ، دار النهضة العربية للتأليف والنشر ، دمشق ، ١٩٥٩م .

- صابر طعيمه : الماسونيه والصهيونيه والشيوعيه غايه وهدفا ، دار الفكر العربى ، القاهره ، ١٩٧٨م .

- فيليب دى طرازى : تاريخ الصحافة العربية ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩١٣م .

- عبد الرحمن حبنكة الميدانى : مكايد يهودية عبر التاريخ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٨م .

- لويس شيخو : السر المصون فى شيعة الفرمسون ، دار الرائد اللبنانى ، بيروت ، ١٩١٠م .

- محمد على الزغبى : الماسونية فى العراء ، مطابع معتوق اخوان ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

- محمد ناصر حبيب : اثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ، دار الكتاب للنشر ، بيروت ، ١٩٨٩م .

- وليم كار : احجار على رعة الشطرنج ، ترجمة سعيد جزائرلى ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٣م.

رابعا شهود العيان :

William Carr : Pawns in the game , Federation of Christian laymen ,- Ontario , Canada , 1955 .

خامسا الموسوعات العربية :

- الموسوعة العربية المسيحية ، القسيس بيوس العاشر ، دط ، دس .

سادسا الموسوعات الاجنبية :

- Encyclopedia Britannica , printed by : archibald constable and company and hurst , robinson company , 90 , cheapside , London , 1810 .

سابعا مواقع الانترنت :

www.wikipedia.org.jamsandrson